مكانة الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان

أ.د. آمنة محمد نصير(*)

تمهيد:

الحوار لغة المستقبل وهى التى تليق بالإنسان وأخيه الإنسان من أى لون ومن أى فكر أو دين. فالحوار يؤدى إلى لغة التفاهم. والتفاهم يوصل إلى السلام وأعنى به السلام بين الأديان وخاصة لأهمية الأديان فى نفوس البشر. وكذلك بين الفرقاء فى داخل هذه الأديان. كما أنه يجب ألا يغيب عن واقعنا على التأكيد على أن الحوار بين الأديان هو أساس الحوار بين الحضارات. وهو السبيل الأمثل لتحقيق التساكن الحضارى. ورد الاعتبار للدين فى الحياة العامة للبشر. وصد أخطار الالحاد والمادية. وضمان قاعدة الاستقرار والأمان للمجتمع البشرى من خلال القيم الأخلاقية لهذه الأديان السماوية حتى يتحقق التوازن النفسى والفكرى مع طبيعة البشر، وتوطيد دعائم الحضارة الإيمانية المنسجمة مع طبيعة الأشياء، وضوابط الكون.

موقف الإسلام من الحوار والعلاقات الإنسانية مع الآخرين:

لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة فقد أقر باختلاف الناس والأجناس. وقنن هذا الاختلاف وربط المسلمين مع سائر البشر على اختلاف اجناسهم وانتماءاتهم الحضارية

(*) عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية الأسبق - الإسكندرية - جامعة الأزهر

برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشرى .. والزم المسلمين بالتعاون والتعايش والتعارف مع غيرهم وإشاعة الخير مع الجميع. وبين الجميع بغض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لتعارفُوا ﴾[1].

فالحوار بالنسبة لنا كمسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية .. فنحن أصحاب دعوة ورسالة عالمية لا تخص جنساً ولا لوناً. ولا عرقاً. ولا بلداً معيينا. والخطاب القرآنى يتوجه فى الكثير من آياته إلى البشر جميعاً. مؤكدا على التعايش والاخاء الإنساني مستهدفاً خير وتقدم ونماء الإنسانية كلها. وهذا كله ينطلق من إيماننا بوحدة الأخوة الإنسانية. وتتأكد الزمالة الدينية بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ على إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2].

فالإسلام يقر بلغة التعارف والتواد على اختلافنا، ولو شاء سبحانه لجعلنا أمة واحدة يقول تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ

(١) الحجرات. ١٣

(٢) آل عمران. ٨٤

دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

ومن الجدير بالذكر أن كلمة السلام وردت فى أكثر من مائة آية من آيات القرآن الكريم. فى حين لم يذكر كلمة «حرب» ومشتقاتها إلا فى ست آيات فقط. ومن ثم فإن السلام والسلم صميم الإسلام وتعاليمه الثابتة. والدليل على ذلك لقاء الحضارة الإسلامية بالحضارة الفارسية والهندية واليونانية. المثال الثانى: لقاء الحضارة الغربية آبان نهضتها بالحضارة الإسلامية فى الأندلس. وصقلية وغيرها من المعابر التى عبرت منها الحضارة الإسلامية إلى الغرب.

أما عن لقاء الحضارة الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الفارسية واليونانية والهندية. فإن المدرك لأبعاد هذا اللقاء والتفاعل. يلحظ بوضوح أن المسلمين لم يكونوا يومئذ إخلاء من أى تفتح عقلى إذ كانت نواة التفكير فيهم قد تكونت كما كانت بين أيديهم نظرية كونية شاملة أمدهم بها القرآن. فكانت بمثابة العمود الفقرى لكل تفكير عقلى وتحرك عملى وعلمى.

ولهذا أقبل المسلمون على حضارات الأمم يمتصون بسرعة فائقة ما خلفه الفرس من حكم وآداب. وخبرات سياسية مع مخالفة اليونان الاغريق من علوم فلسفية تتصادم مع الدين. وقاموا بتحرير هذه العلوم وتنقيتها من الشوائب. وتطويرها وتنميتها. وصقلها مسترشدين بالمنهج العلمى العام الذى رسمه للمسلمين من مصدر التشريع: القرآن والسنة.

(٣) المتحنة. ٨-٩

إن الإسلام قادر على التعايش مع العقائد الأخرى. وهو مؤهل لأن يقدم إسهاماً متميزاً. لأن المنهج الإسلامى يدرك ويقدر أن الحكمة موزعة فى الأرض ومبثوثة بين مشارق الأرض ومغاربها. وأن تميز الإسلام وخصوصية ثقافته لا يعنيان كل مشابهة وتواصل بينه وبين ثقافات الشعوب. فالخلق كلهم كما يحدثنا صلى الله عليه وسلم عيال الله وهو سبحانه جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتواصلوا ويتبادلوا الحكمة والخبرة ويتبادلوا المنافع ويتعاونوا بها على البر والنماء.

وعلينا أن ندرك معنى ومغزى أن محمداً ﷺ جعل الحكمة ضالة المؤمنين وإن كانت خارج حدود الإسلام الجغرافى قائلاً: «اطلبوا العلم ولو فى الصين» وفى عهده لم يكن فى الصين مسلمون.

الإسلام ونبي الإسلام لا يرفض التعاون مع أهل الكتاب. وهجرة المسلمين من مكة طلبا للحماية عند النجاشى – وهو نصرانى. وفى قوله صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم أحد عنده». فإن العدل الذى افتقده المسلمون الأوائل فى مكة جعلهم يطلبونه عند النجاشى النصرانى هرباً من ظلم أهل مكة. فخرجوا منها سراً طلباً للعدل. وهربا من الظلم.

أن النبى ﷺ أخذ فى هجرته إلى المدينة (ابن أريقط) ولم يكن مسلماً. أنه قبل الهدية من المقوقس عظيم أقباط مصر. ومن الثابت تاريخياً أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى نظير دين. وليس لانعدام المال عند أصحابه. ولكن لكى يكون هناك حوار المعاملات بين المسلمين وغير المسلمين من بنى الإنسان.

ومن سمات قدرة الإسلام على التعايش مع الآخرين: أنه يقدر ظروف الحياة ومستجداتها. فنجد فقهاء الأمة يقدرون التحرك والتغير واحترام اختلاف الأماكن مثل عدم التسوية ما بين المدينة والعراق، فى الفتوى فى بعض المسائل، والشافعي كان له بالمشرق ما كان من فقه، يختلف عما أفتى به فى مصر وكل ذلك تقديراً لسير الحياة المتغيرة ووزناً لتدرجها المتطور.

وهناك تراث ضخم فى فقه المستجدات والمتغيرات فى حياة الناس.

كيف تكون لغة الحوار؟

عندما نتناول لغة الحوار علينا أن نؤكد على شقين. الأول كيف يكون الحوار بين المسلمين أنفسهم بعضهم مع بعض. ثم نتناول لغة الحوار مع الإنسان وأخيه الإنسان من العقائد الأخرى وأعنى بالذات الحوار الإسلامي المسيحى.

أولاً: أنه من الضرورى لنجاح حوارنا مع الآخر أن يسبق هذا الأخير ويواكبه ويرتبط به حوار إسلامي - إسلامي يتصل بمجمل قضايا واشكاليات الشأن الإسلامي. وتكون قضية الحوار الحضارى بالضرورة فى مقدمة هذه القضايا.

١- وعلى رأسها احترام الخلاف طالما فى مجال الاجتهاد، ومساحة الرأى والرأى الآخر وهو أمر له التقدير والاحترام فى منهج الإسلام، وإن كان فى بعض الأحيان بعيداً عن ممارسة المسلمين الفعلية فى ساحتنا الثقافية.

٢- البعد عن التكفير والتفسيق. وفرض السطوة باسم الدين.

٣- الالتزام بأدب الإسلام فى الحوار: رأينا صواب يحتمل الخطأ. ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب.

٤- إننا بحاجة ملحة فى التركيز على إبراز الخاصة الإنسانية فى الإسلام على وجه ملائم بعد أن ظل طرحنا ضعيفا فى هذه الزاوية ومحدوداً. ومما يضاعف من هذه الحاجة ما نلاحظه على الصعيد الإسلامي من ضآلة الوعى بالقيم والمنطلقات الإنسانية المستمدة من شريعتنا. والتى يتعين أن تشكل نسيجاً للعلاقات والروابط الداخلية والخارجية للمسلمين فى إطارها الصحيح حتى نزيل الصور المشوهة التى تركها بعض هؤلاء من المنتمين إلى الإسلام ظلماً وعدواناً من الجهلاء وأصحاب الحمية الحمقاء باسم الدين وعرفوا بالجماعات الإسلامية.

٥- فلابد من إدراك أهمية الحوار الحضارى بدرجة كافية. وأرضية صحيحة وسليمة نستند إليها وتنطلق منها وتنمو فيها العلاقات الحوارية وتولد وتتأصل فيها التقاليد والأعراف الحوارية المتباينة والبحث عن فهم أو أرضية مشتركة وللأسف حقاً تراجع هذا المنهج الحضارى من على قائمة العلاقات بين التيارات والمدارس الفكرية على الساحة الإسلامية لحساب شيوع منهج خاطئ مما يشكل أخطر الإشكاليات فى مجتمعاتنا الراهنة.

إن منهج المواجهة والصراع والخصومة والعداء، والتجريح المستمر، وتبادل الاتهامات ومنهج الضيق بالمخالفين والمسارعة إلى اتهامهم فى أفكارهم ونياتهم وأخذهم بالشبهة وسوء الظن، أو النيل من دينهم وتقواهم وتفشى نتيجة لذلك: انقطاع سبل الاتصال والحوار .. وفقدان القدرة فى حالات كثيرة على الحوار والمناقشة والمناظرة والشورى

والتقويم والنقد الذاتي. وبروز ضروب من التخويف والإرهاب والتعصب الفكرى. دفعت بعض العلماء والمفكرين إلى العزوف عن الجهر بآرائهم والمشاركة فى إثراء وإنماء الفكر، ودفع مسيرته نحو تجاوز حالة الأزمنة التى نمر بها.

علينا أن نأخذ بمبدأ الحوار، وأن نجعله فى مقدمة اهتماماتنا فى علاقاتنا بين الأطراف المختلفة. والمدارس المتباينة. وأن نحرص على تأكيده وإشاعته فى العقل المسلم. وأن نضع له أكثر الصياغات سعة ومرونة والأسس والضوابط التى تضمن تحوله إلى ممارسة منظمة وواعية، لأنه بالحوار والثبات عليه نفتح الطريق رحباً فسيحاً لبناء علاقات صحيحة قوامها التكاتف والتفاهم والمشاركة البناءة من أجل صياغة المفاهيم والتصورات الملائمة التى تساعدنا على حل الكثير من مشاكلنا ومواجهة الكم المتراكم من قضايانا.

٦- من المؤسف حقاً أن تتهم الأديان بالإرهاب، وليس هذا الأمر خاص بالإسلام وحده، بل سبق أن اتهمت قديماً الكنيسة بما عرف بالإرهاب الكنسى حيث تم سحب الإرهاب على الدين. لا على رجال الدين، ولاشك أن أعمال رجال الدين المسيحى قد اتسمت بالتطرف والإرهاب، وتم نسبة ذلك إلى المسيحية الغراء وهى منه براء.

ويجرى اتهام الإسلام الآن بما اتهمت به المسيحية سابقاً. ونبي الإسلام يؤكد على حقائق لا تقبل الشك يقول صلى الله عليه وسلم: «ان اللّه رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على سواه»

ويقول: «ان الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شأنه».

٧- عرف الإنسان من القرآن الكريم ومن فعل النبي ﷺ ألواناً عديدة من الحوار مما يؤكد على سعة الشريعة الإسلامية فى تقبل وإقرار الحوار بأشكاله وألوانه. وليس بالضرورة أن من أحاوره أن يتفق معى. فهناك حوار الكفار والمشركين. وحوار مع أهل الجنة. حوار مع المنافقين. حوار مع أهل النار. حوار مع الملائكة. حوار مع العقلاء. حوار مع الأشرار. حوار الأنبياء مع أقوامهم. حوار الفلاسفة. حوار المسلمين والمسيحيين .. إلخ.

نخلص إلى أن الحوار الناجح الذى ينتهى إلى: أن كل إنسان يشرح رأيه بغير هجوم على الرأى الآخر. وبغير خصومة. وبغير اتهام فمن خالفك فى الرأى. لا تتخذه عدواً لك بل حاول أن تكسبه للتفاهم معه. قال «فولتير»: «قد أخالفك فى الرأى ولكن مستعد لأن أبذل حياتى لكى تكون لك الحرية فى توضيح رأيك».

٨- أرجو أن يأخذ رجال الدين من فقه الإسلام واحترامه لحوار الفرقاء بمنهج الإسلام فى محكم آياته: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٤].

٩- الاهتمام بإبراز العناصر المشتركة بين الحضارات السائدة فى العالم وأن ندرك أن الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعنى إهمال

---

(٤) آل عمران. ١٥٩.

الحضارات الأخرى. أو الإغلاق فى مواجهتها. وإدعاء التميز عليها ورفض نتاجها الإنسانى. فمثل هذا الموقف الانعزالى السلبى لا ينسجم مع مقتضيات الحوار ومتطلباته، وهو يصدر عن فهم غير موضوعى للتاريخ الحضارى الذى هو فى مجمله ثمرة الجهد الهائل والمتراكم للمسيرة الإنسانية على مدار التاريخ.

١٠- تفهم واقع التعدد الحضارى فى الجماعة الإنسانية المعاصرة. وأن نعلم على اليقين أن لكل أمه حضارتها وواقعها، ولكل من هذه الحضارات خصوصياته وسماته ومكوناته الذاتية، وعلينا أن نكرس مبدأ الحق فى الاختلاف الحضارى. سواء لنا أو للآخرين حتى يتحقق السلام والعدل للجميع لأن الجميع ينتمى إلى الأسرة الإنسانية وأسوق حديثاً صحيحاً عن النعمان ابن بشير: عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم فى حدود اللّه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها. وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً. وإذا أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

هذا هو مفهوم الإسلام لسلامة الأسرة الإنسانية من الدمار والغرق وأن على جميع أفرادها التكاتف للوصول إلى السلام لجميع سكان الأرض.

نتناول الآن الشق الثانى من لغة الحوار الغربى فيما يجب أن يتحلى به فى علاقته بالشرق الإسلامي:

من حقائق التاريخ أن اختلاف العقائد كانت نكبة على البشر. وكان هذا الاختلاف المسئول عن أبشع أنواع النزاع المسلح بين البشر. حتى أننا نجد فتيل حروب دامية بين المؤمنين بنفس الإله وبنفس الكتبى المقدس فى ظل تعدد المذاهب فى العقيدة الواحدة، وليس بأحداث ايرالندا الشمالية ولبنان إلا تذكرة لنا بأن هذه الظاهرة ليست أمراً من أمور الماضى فحسب. رغم أن الدين لا شك أنه قوة أخلاقية موحدة، وعامل إيجابى فى سبيل نشر التسامح والوئام مع الآخرين. إلا أن هذه الحقيقة لم تؤد على أرض الواقع إلى الوحدة والترابط بين الأمم. وبالرغم من المفارقة التى تتمثل فى استخدام الخلافات الدينية كذريعة لشن الحروب وأن الناس استغلوا ذلك فى التنفيس عن نوازع التطرف والعدوان لديهم. وتكريس مشاعرهم العنصرية. واستخدموا الدين وسيلة وذريعة لخدمة الحروب مثل الحروب الصليبية. وفى العصر الراهن استخدام الدين وسيلة للحروب مثال الجماعات الإسلامية فى بلداننا العربية.

وإننا لنظلم الشرائع السماوية إذا قلنا أن بينها عداء أو تناقضاً. البشر هم الذين أوجدوا هذا العداء. وذلك التناقض. فالنصرانية ما جاءت لكى تهدم اليهودية ففى قول المسيح عليه السلام: «ما جئت لأنقض الناموس. إنما جئت لأتممه». فالنصرانية جاءت متممة لليهودية والإسلام جاء متمماً للنصرانية. من غير معارضة أو مواجهة أو تصادم وإذا كنا نحن المسلمين نفهم الإسلام على أنه حلقة من حلقات التسلسل فى هذه الوحدة. فإننا نطمح إلى أن يفهم الآخرون أديانهم على أنها كذلك. وعندما نذكر الحروب الصليبية التى استمرت ردحاً من الزمان والتى أعلنتها المسيحية ضد مخالفها من جميع الأديان والملل والنحل والمذاهب باسم الصليب وتحت

رايته بغية حماية الديانة المسيحية من المخالفين والزنادتة والمنشقين من المسيحيين أنفسهم وهى بهذ المعنى قديمة جداً. وأول من استغل هذه التسمية وأعلنها حرباً صليبية ضد أعداء الدولة والكنيسة هو «هرقل» الامبراطور البيزنطى ما بين سنة ٦١٠ - ٦٤١م فمشروعه فى القضاء على أعداء الدين مدعوماً من الكنيسة جعل يلقب بأول الصليبيين فى انتصاره على الفرس واسترجاعه للصليب ونقله إلى بيت المقدس. ثم توالت الحروب الصليبية ضد مخالفى الكنيسة ومعتنقى الديانات الأخرى خاصة الإسلام.

أما عن الحروب الصليبية التى دارت بين المسلمين والنصارى فى ربوع الشام وعلى شواطئ مصر وافريقيا والأندلس وفى جزر البحر الأبيض المتوسط واستمرت طيلة الفترة الأموية والعباسية حتى التى أخذت الشهرة بهذا المصطلح لن أدخل فى تفاصيل هذه الحروب التى ما زال الغرب والشرق يعيش فى هاجسها القائم. وتركت هذه الحروب ثقافة عدم الثقة والتربص والتحليلات الفكرية المبالغ فيها من قبل بعض الكتاب سواء من الغرب أو الشرق، ونقول لأهل الغرب والشرق على السواء علينا جميعاً أن نؤمن بالتعددية لأنها سنة من سنن الله وسنظل نختلف وهذا الاختلاف جزء من المشيئة الإلهية الذى جعلنا مختلفين الألسن والعقائد والألوان. وجعل ذلك سبيلاً للتعارف. علينا أن نعى حقيقة هامة وهى أن نتعاون فيما اتفقنا عليه. ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. أن نكتشف خصوصيتنا ونحددها، ونكتشف المشترك بيننا ونثبته ونتفق على أنه مشترك ونتعاون عليه ونستثمره وننميه.

- البعد عن إثارة النعرات وإثراء ما يعرف لدى كثير من الكتاب بـ «صراع الحضارات» مثل ما فعل الكاتب السياسى «صامويل هانتجين» الذى

يفترض الصراع هو القاعدة وأن القتال هو النظام وأن العنف هو اللغة فأحل صراعاً محل صراع. ورسم خريطة لحدود الصراع الجديد محل الخريطة القديمة لحدود الصراع القديم. وكتب مقالته المشهورة التى أقامت الدنيا ولن تقعدها.

وإن كان «صامويل هانتجين» صورة سلبية من الغرب فهناك وجوه أخرى إيجابية مثل «اسبوسيتو» وهو باحث مستشرق أمريكى يدرس فى جامعة «جورج تاون» يتحدث عن «الخطر الإسلامي وهم أم حقيقة وانتهى إلى أنه وهم. وأن غاية ما يمثل هذا التحدى الإسلامي أن يستخرج من ذات الحضارة الإسلامية. ومن ذات الحضارة الغربية خير ما فيهما تمهيداً للقاء عظيم على أمر قد قدر فى مسيرة التاريخ يلتقى فيه الناس جميعاً على ما فى حضارتهم من كل خير وبر وتعاون.

– على الشرق والغرب وجميع الأديان أن ينظر للإنسان على أنه مخلوق الله المختار، ولذلك جاء التكريم فى القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ﴾[٥] فالتكريم موجه لبنى آدم جميعاً دون تحديد لدين أو جنس أو لون.

– الرغبة الجادة فى تحقيق سلام عالمى يحمى مسيرة التنمية التى تتنافس لتحقيقها كل الأمم والشعوب. فدرس الحروب العالمية. وما أعقبها من حروب صغير وكبيرة. وتدمير هنا وهناك. الدرس الذى وعته الإنسانية وأن السلاح لم يعد يحمى أحداً فهو قد يهلك العدو. ولكن يهلك حامله أيضا. فحماية حضارة الإنسان لاتكون فى هذه الأسوار العالية ولا تكون فى

---

(٥) الإسراء. ٧٠

هذه السدود المنيعة ولا فى هذه الأسلحة الرهيبة، إنما تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين.

ومن الجدير بالذكر أن أذكر ما ورد فى محاضرة الأمير «تشارلز» عن «الإسلام والغرب» التى ألقاها فى مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية. والتى تعتبر صفحة جيدة فى علاقة الإسلام بالغرب. والتى طالب فيها بمسائل كثيرة وجادة فى التقارب بين الشرق والغرب. تضيق فيها المساحة هنا بذكرها كلها ولكن أذكر على سبيل المثال: أنه يطالب تحسين العلاقة بين الإسلام والغرب. ويعيب على الغرب فى استمراره لسوء الفهم للإسلام.

- أن الإسلام يحيط بأوروبا من كل جانب إلا أن ما زال الشك والخوف مستمر بيننا.

- لقد اتسم حكمنا على الإسلام كثير من التحريف الجسيم .. أرجو أن تتذكروا أن دولاً كثيرة إسلامية مثل تركيا، مصر وسوريا منحت نساءها حق التصويت فى نفس الفترة التى منحت فيها أوروبا نساءها الحق نفسه، بل قبل فترة طويلة من اتخاذ سويسرا نفس الخطوة، وفى هذه البلاد تتمتع النساء منذ وقت طويل بالمساواة فى مجال الأجور. كما أن القرآن الكريم نص قبل أربعة عشر قرناً على حقوق المرأة المسلمة فى الأملاك فى الإرث وبعض الحماية فى حالة الطلاق وممارسة التجارة .. وفى بريطانيا على الأقل كانت بعض هذه الحقوق غريبة حتى على جيل جدتى.

- التطرف ليس حركاً على الإسلام. بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية.

– إذا كان هناك قدر كبير من سوء الفهم فى الغرب لطبيعة الإسلام. فإن هناك قدراً مساوياً من الجهل بالفضل الذى تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامي.

– ينتقد الأمير تشارلز المقولة التي تذهب إلى أن الإسلام والغرب يتجهان نحو صدام فى عهد جديد من الخصومة والعداء. بل أنه على قناعة تامة بأن لدى العالمين الكثير لكى يقدماه إلى بعضهما البعض.

آلية الحوار بين الشرق والغرب:

بعد أن أدرك العقلاء من الغرب والشرق على أهمية الحوار. وأنه هو الفاعل الحقيقى فى التقدم للبشرية. بدأ البحث عن القنوات التى تدعم هذا الأمل العظيم للإنسان. نذكر منها لجنة الحوار بالفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى. ومجلس كنائس الشرق.

إلى جانب هذه المؤسسات الدائمة. هناك المؤتمرات العديدة التى عقدت لهذا الهدف النبيل. وأذكر على سبيل المثال مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ودوره الفعال فى مؤتمراته لهذا الشأن.

وفى ختام الجولة السريعة حول مفهوم الحوار. وآدابه. وثماره وآلياته ننتهى إلى حقيقة هامة: «إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين. فإن البحث عن المشترك قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع البشرية فى التقارب وتندفع إلى التعاون» أقول بعبارات موجزة. ونحن فى خاطرنا الحضارتين الغربية والعربية الإسلامية. أقول نحن نعرف وتعرفون آثار الماضى الثقيلة التى سممت النفوس وزرعت الحواجز. نعرف الصراع والمنافسة التى كانت بين الدعاة المسلمين والمبشرين الكنسيين فى

عالم الغرب، نعرف الحروب الصليبية التى زج بها باسم السيد المسيح ظلماً وعدواناً. نعرف الاستعمار الذى أذل كثيراً من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وفى أمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التى وقفتها دول غربية إلى جانب إسرائيل وهى تأكل حقوق العرب والمسلمين، نعرف كل هذا كله. وأقول أن أكثره قد صار صوراً باهتة فى وجدان الأجيال الجديدة من العرب والمسلمين. فتعالوا على الطرفين ننفض عن كواهلنا يد الماضى الثقيل بكل ما فيه بما نعلم وتعلمون فدعونا نقول نحن نستهل عهداً جديداً يبشر بحسن النوايا والمودة والعدل بيننا والاحترام المتبادل. وأن نبحث عما يجمع، ونزيل ما يفرق حتى نصل إلى مستقبل أكثر اشراقاً وأمناً وعدلاً بين البشر.